

الخَرَف والزهايمر وحالة العجز البصري.

أنور حسين النصار

منصة يم للتربية الخاصة

أكتوبر ٢٠٢٦ م

أثناء انتظار دوري في محل الحلاقة القريب من منزلي، دخل رجلان، أحدهما كان يتكلم بصوت عال ينطق بكلمات غير مفهومة، ومرافقه من الجنسية العربية، كان يتجاوب مع استفساراته ويوجهه.

اقترب الاثنان من مقعد الحلاقة، أخذ المرافق يوجه صاحبه ناحية مكان الجلوس. كان الرجل يسأل عن صحة وضعية جلوسه، ويتخاطب مع من حوله بصوت مرتفع وبكلمات متقطعة.

علمت أن الرجل يعاني من عجز بصري. وما أن جلس على المقعد، حتى أخذ الرجل يهذي ويستفسر عن حوله، يسأل عن اسم مرافقه وهنا فهمت بأن هذا الرجل مسن ويعاني من حالة خرف. كم هي معضلة تلك الحالة، فصاحبها لا يعرف بأنه عاجز بصرياً، ومن حوله لا يستطيعون تحديد نوع وكمية العجز البصري.

أخذني الفضول وبدأت أقرأ في هذا الموضوع وعرفت المعلومات الآتية: الخرف: يستخدم هذا المصطلح لوصف مجموعة من الأعراض التي تؤثر في الذاكرة والتفكير والقدرات الاجتماعية. وتعوق هذه الأعراض قدرة الشخص المصاب على أداء أنشطته اليومية. وهو يحدث نتيجة للإصابة بعدة أمراض.

فقدان الذاكرة أحد الأعراض المبكرة للإصابة بالخَرَف. ولكن فقدان الذاكرة وحده لا يعني أن الشخص مصاب بالخَرَف، لأنه قد ينتج عن أسباب مختلفة. وداء الزهايمر هو السبب الأكثر شيوعاً للإصابة بالخَرَف لدى كبار السن، إلا أنه توجد أسباب أخرى للإصابة به.

أما عن داء الزهايمر، فيمكن تعريفه على أنه: مرض عصبي تطوُّري يسبب موت الخلايا العصبية في الدماغ، مما يؤدي إلى ضمور الدماغ.

وهو يعد أحد أكثر أسباب الخرف شيوعاً، تصل نسبته ما بين ٦٠٪ إلى ٨٠٪ من حالات الخرف. وتتشابه أعراض الزهايمر مع الخرف، وتشمل الأعراض الشائعة لهما على:

تغيرات إدراكية:

- فقدان الذاكرة، والذي يُلاحظه عادةً الأشخاص القريبون.
 - مشكلات في التواصل أو التعبير بكلمات مناسبة.
 - صعوبة في القدرات البصرية والمكانية، مثل فقدان الطريق أثناء المشي.
 - مشكلات في الاستدلال أو حل المسائل.
 - صعوبة في التعامل مع المهام المعقدة.
 - صعوبة في التخطيط والتنظيم.
 - ضعف التناسق الحركي وصعوبة التحكم في الحركة.
 - الاضطراب والإحساس بالتوهان.
- وما يهمنا هنا، هو العلاقة بين العجز البصري وحالاتي الخرف والزهايمر.
- يحدث العجز البصري مع الخرف ومرض الزهايمر نتيجة لتلف أجزاء الدماغ المسؤولة عن معالجة المعلومات البصرية، أو بسبب أمراض العين المباشرة (مثل ضمور العصب البصري). ومعلوم أن الجهاز البصري هو ناقل للمعلومات الخارجية للدماغ، والذي يتولى بدوره ترجمة تلك المعلومات إلى معاني ومفاهيم، وبعجز الدماغ تصبح تلك المعلومات غير ذات قيمة.
- يتطلب التعامل مع حالات العجز البصري المصاحبة للخرف أو الزهايمر ما يأتي:
- إجراء تعديلات بيئية: وهذه التعديلات وإن لم تؤثر على تراجع حالة الخرف إلا أنها تساعد على تقليل المشكلات السلوكية مثل (العدوانية والعصبية، الارتباك، الإثارة، التجول) وتبطل تراجع القدرات الوظيفية.
 - قد يحتاج المصاب بالخرف أو الزهايمر مدة أطول للتكيف مع الإضاءة، وهنا يفضل التدرج في توزيع مصابيح الإضاءة كالمصابيح الجانبية على الطاولة، واستخدام مصابيح تمنع التوهج والظل في المكان.
 - وأثناء التجول، قد يخرج مصاب الخرف والزهايمر من المنزل دون إدراك منه، ويمكن التدخل لمنع ذلك من خلال، بوضع سجادة سميكة وداكنة اللون قبل الباب للتحذير من الاقتراب.
 - ينصح باستخدام ألوان متضادة لقطع المائدة، كالصحون والأطبعة، ليسهل معها الوصول للأدوات وتناول الطعام باستقلالية.
 - عند التحدث لمصاب الخرف والزهايمر، يفضل أن يكن ذلك من أمام الشخص، لأن معظم المصابين بالعجز البصري مع الخرف أو الزهايمر يعانون من صعوبة في الرؤية المحيطية.
 - يكون التواصل لفظياً وجسدياً مستمراً، بحيث يتم التعريف بالاسم في كل مرة، ويكون الصوت منخفضاً، وتكون الكلمات والجمل قصيرة ومتكررة.
 - ينصح بزيارة طبيب العيون بشكل مستمر للوقوف على حالة البصر وما تصل إليه بين زيارة وأخرى.

- في حالة كبار السن مصابي الخرف أو الزهايمر مع العجز البصري، لا تكون مهارات التوجه والحركة المؤدية إلى الاستقلالية ذات أهمية، بل تكون مصاحبة أشخاص مبصرين لهم هي الركيزة الأولى لحمايتهم.
- التواصل مع الجمعيات الأهلية والمؤسسات البحثية ذات العلاقة.
- التركيز على القدرات والإمكانات الحالية.
- القراءة لهم من موضوعات محبة وبمدد متقطعة.
- تشجيعهم على التحرك والقيام بالأنشطة الرياضية البسيطة.
- تنوع الأنشطة اللمسية للمكفوفين منهم كالتعامل مع الصلصال أو فك وربط المكعبات.
- إشراكهم في بعض الأعمال المنزلية اليومية كغسل الملابس والصحن وترتيب الملابس.
- الاستزادة والمتابعة في موضوع الخرف بشكل دائم، وإدراك أن مصابي الخرف فئات غير متجانسة كما هو الحال لدى فئات العوق البصري.
- فمنهم الخفيف والمتوسط والشديد، وكل حالة تتطلب تعاملًا خاصًا.
- إخواني القراء، لقد حثّ ديننا الإسلامي على التزام أقصى درجات الرحمة، الاحترام، والدعم لمرضى الخرف، وأسقط عنهم التكاليف الشرعية لرفع القلم عنهم، معتبراً معاناتهم ابتلاءً يُكفّر سيئاتهم. كما ضمن لهم استمرار أجر أعمالهم الصالحة التي اعتادوا عليها قبل المرض، وأوجب على ذويهم برّهم ورعايتهم كأعظم القربات.

المراجع:

- <https://www.hebrewseniorlife.org/blog/dementia-alzheimers-and-eyesight-symptoms-and-how-help>
- <https://www.feroscare.com.au/feros-stories/articles/6-activities-for-low-vision-seniors-or-those-with-dementia>
- <https://www.mayoclinic.org/ar/diseases-conditions/dementia/symptoms-causes/syc-20352013>